



سر التوبة والاعتراف



ماهى نقاط الخلاف حول سر التوبة والاعتراف ؟

البروتستانت : لا يؤمنون بأنه سر به نوال نعمة الروح القدس ولا يؤمنون بالاعتراف على يد كاهن

الكاثوليك : يؤمنون بكرسي الاعتراف

الكنيسة القبطية فى العصور الوسطى: الاعتراف على الشورية

الكل ينادي بالتوبة. لا يجادل فى أهميتها أحد.

ولكن التوبة عند الأرثوذكس شيء، وعند الطوائف الأخرى شيء مختلف تمامًا، من جهة ماهيتها، ومفعولها، وإتمامها، ولزومها للخلاص، وما يتعلق بها من أمور أخرى. وسنتناول الآن هذه الخلافات واحدًا فواحدًا:

ولهذا الفارق دلالاته ونتائج اللاهوتية. فما هي؟

1- التوبة "سر" :

التوبة في المفهوم الأرثوذكسي هي سر أسرار الكنيسة السبعة اسمه سر التوبة (أما الطوائف البروتستانتية -وهي لا تؤمن بأسرار الكنيسة- فلا تنظر إلى التوبة كسر مقدس. وهناك إذن فرق بين (التوبة) و(سر التوبة) .

ما هو إيمان كنيستنا بخصوص التوبة والاعتراف؟

1- سر كنسي "نوال نعمة غير منظورة بواسطة مادة منظورة. "

2- على يد أب كاهن

3- ضرورى للخلاص

"إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا." (1 يو 1: 8).

"إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." (1 يو 1: 9).

"إِنْ قُلْنَا: إِنَّا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا." (1 يو 1: 10).

2- التوبة والاعتراف:

في المفهوم الأرثوذكسي، يمثل الاعتراف بالخطية جزءًا أساسيًا من سر التوبة. ونقصد به الاعتراف على الأب الكاهن (من يكتم خطاياهم لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم) (أم13:28).

وقد مارس الناس الإقرار بالخطية (الاعتراف بها) في العهد القديم (فإن كان يذنب في شيء من هذه، يقر بما قد أخطأ به، ويأتي إلى الرب بذبيحة لاثمه) (لا5:5)، والكتاب مملوء بأمثلة من الاعتراف واستمر الأمر إلى آخر نبي في العهد القديم، أو فترة ما بين العهدين، يوحنا المعمدان، والذي أتاه الناس من كل موضع (واعتمدوا منه في الأردن، معترفين بخطاياهم) (مت6:3).

وفي العهد الجديد، مارسوا الاعتراف بالخطية أيضاً.. (وكان كثيرون من الذين آمنوا، يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم) (أع18:19) (واعترفوا بعضكم على بعض بالزلات) (يع16:5).

أما الطوائف البروتستانتية فلا تعتقد بالاعتراف، ولا تدخله ضمن نطاق التوبة.

في الكتاب المقدس : 4 أنواع من الاعتراف:

- 1- الاعتراف لله: «أَعْتَرِفْ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: «أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذُنُوبِي» وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيئَتِي". (مز32-5)
- 2- الاعتراف على يد الكاهن: فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسِلُكُمْ أَنَا وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ مِنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكَتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكْتُ (يو20: 21-23)
- 3- الاعتراف في حق المخطيء إليه: فَقَالَ لَهُ الْابْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. (لو15-21)
- 4- الاعتراف الى النفس "محاسبة النفس": (فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ) لو 15- 17

هل الاعتراف لله فقط يكفي ؟

- 1- خداع الشياطين (2صم 11-12)
- 2- الهروب من المواجهة مع الله (آدم وقاين)
- 3- الارشاد الروحي



ما هو تعليم الكتاب المقدس عن الاعتراف على يد الكاهن :

- 1- قصة سقوط ادم وخطية قايين وخطية لامك (التوبة والاعتراف والارشاد الروحي)
- 2- في ذبيحة الاثم: فَإِنْ كَانَ يُذْنِبُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ، يُقَرُّ بِمَا قَدْ أَخْطَأَ بِهِ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةٍ لِإِثْمِهِ عَنْ خَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا: أُنْثَى مِنَ الْأَغْنَامِ نَعْجَةً أَوْ عِزْرًا مِنَ الْمَعْزِ، ذَبِيحَةً خَطِيئَةٍ، فَيَكْفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيئَتِهِ (لا5:5-6)
- 3- في قصة داود وناثان (2صم 12)
- 4- إشعياء وحزقيا (2مل 20)
- 5- يوحنا المعمدان (مت 3)
- 6- شاول الطرسوسي وحنانيا (أع 9)
- 7- سلطان الحل والربط (مت 16 ومت 18 و يو 2)

3-التوبة والكنيسة :

حقًا أن التوبة عمل داخل القلب، يشمل الندم وتبكيك الضمير والعزم على ترك الخطية وتركها بالفعل، قلبًا وعملاً. ولكن التوبة تتم داخل الكنيسة بالاعتراف والتحليل..

من جهة الخاطئ، والاعتراف بالخطية ومن جهة الكاهن، قراءة التحليل ومنح المغفرة (اقبلوا الروح القدس، من غفرت خطاياهم تغفر له، ومن أمسكت خطاياهم أمسكت) (يو20: 22، 23).

ويتبع هذا أيضًا الإرشاد الذي يتلقاه النائب من أبيه الروحي، لكيما يثبت في توبته.

أما الطوائف البروتستانتية، فتقدم توبة منفصلة تمامًا عن الكنيسة، مجرد عمل فردي لا علاقة له بالكهنوت. لأن البروتستانتية لا تؤمن بالكهنوت إنما تؤمن بعلاقة مباشرة مع الله. والطوائف البروتستانتية في هذا الأمر على نوعين:

1 (نوع يهاجم الاعتراف والكهنوت علنًا. وهو النوع الأضعف لأنه مكشوف، يحترس منه الثابتون في العقيدة، كما أن آراءه ظاهرة يمكن الرد عليها.

2 (النوع الثاني لا يهاجم الاعتراف ولا الكهنوت ولا تناول، لكنه يريد أن ينسي الناس هذا الأسرار، بعدم الحديث عنها، وبتقديم بديل لها، كأن يقول: أنت محتاج إلى التوبة، والرجوع إلى الله (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). اذهب إليه اطرح نفسك عند قدميه، اترك خطاياك عنده ليمحوها بدمه، وتخرج في الحال مبرراً. كأن لم يخطئ من قبل. يغسلك فتبيض أكثر من الثلج..

وفي كل هذا، لا يتحدث عن أهمية الاعتراف والتحليل والتناول، يتركها لينساها الناس. وفي نفس الوقت يرون أمامهم كلاماً روحياً، فيخدعون به، وما أكثر البسطاء، إنه طريق غير مكشوف، وواجبنا أن نكشفه للناس.

4- التوبة والخلاص:

كثير من البروتستانت يحاولون أن يبعدوا التوبة عن موضوع الخلاص، في تركيزهم على دم المسيح، قائلين للناس، أنت تخلصون بدم المسيح، وليس بالتوبة. فالتوبة عمل من الأعمال وأنتم لا تخلصون بالأعمال.

ونحن لا ننكر أن الخلاص يتم بدم المسيح. ولكن المسيح نفسه يعلمنا أنه لا خلاص بلا توبة. ويقول في ذلك (إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون) (لو3:13).

إن التوبة لازمة للخلاص أنه لا يوجد أحد لا يخطئ، ومادامت هناك خطية فالخطية عقوبة، وأجرة الخطية موت. ولا خلاص من هذا الموت إلا بالتوبة. التوبة تجعلنا مستحقين لدم المسيح. وإن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون.

5- التوبة وعمل النعمة :

تري كثير من الطوائف البروتستانتية أن التوبة هي عمل من أعمال النعمة، وإن كل مجهودات الإنسان لا قيمة لها. يكفي أن يلقي الإنسان نفسه تحت قدمي المسيح فيخلصه من خطياه.

والتعليم الأرثوذكسي يري أن كل حياة الإنسان الروحية هي شركة بين الإنسان والروح القدس. الروح القدس يعين، ولكن الإنسان لابد أن يجاهد. وإن لم يجاهد يبكته الرسول بقوله (لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية) (عب4:12).

والكتاب يصور الحياة الروحية حرباً تحتاج إلى سلاح الله الكامل إنها (مصارعة ليست مع لحم ودم، بل مع أجناد الشر الروحية) (أف6)، وهذه الحروب تحتاج بلا شك أن يقاتل الإنسان وينتصر.. هذا القتال، هو ما عناه السيد المسيح في رسالته إلى ملائكة الكنائس السبع بقوله (من يغلب فسأعطيهِ) (رؤ2:3). إن النعمة لا تعمل كل شيء، وإلا ما كان الله يقول (ارجعوا إليّ أرجع إليكم..).



6- التوبة والاختبارات:

الفكر البروتستانتية يعتبر التوبة اختبارًا، ويشجع التائبين أن يحكوا للناس عن اختباراتهم، فتسمع منهم عبارة (أنا كنت (كذا) وصرت الآن كذا).. ويظل يحكي عن خطاياه القديمة أمام الكل بلا خجل، مغطيا إياها بما وصل إليه من نعمة!

وإن صمت يقولون له: احكي اختباراتك.

أما الأرثوذكسية فتمنع هذه القصص لأنها غالبًا ما تحمل افتخارًا بالتغير الذي وصل إليه التائب..

7- التوبة بين الفرح والانسحاق:

تميل الأرثوذكسية إلى انسحاق نفس التائب، متذكرًا ما أساء به إلى الله، مبللًا فراشه بدموعه كما فعل داود النبي.. أما البروتستانتية فتدعو الناس إلى الفرح الذي لا انسحاق فيه. بل كثيرًا ما يتحول التائب حديثًا إلى خادم، بطريقة مباشرة، لا تعطيه فرصة للحزن الداخلي على خطاياه. ويعللون ذلك بأنه يجب أن يفرح بالخلاص..

وردنا على ذلك أنه، أنه في تناول خروف الفصح – وسط فرح الشعب بنجاته من سيف الملاك المهلك، كان يأكل الفصح على أعشاب مرة حسب أمر الرب (خر12:8).

والأعشاب المرة كانت تذكرهم بخطاياهم، التي بسببها وقعوا في عبودية فرعون.. حقًا إن أكل الفصح يذكرهم بالخلاص وبهجته، ولكن الفصح يجب أن يؤكل على أعشاب مرة.

ما هو مركز (الأعشاب المرة) في التوبة بالمفهوم البروتستانتية؟!

إن أحد الكتب البروتستانتية هاجم حتى مجرد عبارة (يا رب ارحم) التي نقولها في صلواتنا، كما هاجم كل عبارات الانسحاق، واتهمها بأنها ضد (بهجة الخلاص)!

8- التوبة والجديد :

إن ما نسميه في الأرثوذكسية (توبة) كثيرًا ما يسميه البروتستانت تجديدًا، أو ولادة جديدة أو خلاصًا.. فيسألون بعضهم بعضًا (هل تجددت؟ هل خلصت؟ هل اختبرت الولادة الجديدة!)

..ويكون كل ما يقصدونه هو عملية توبة، لا أكثر ولا أقل. مر بها هذا الشخص

في المفهوم الأرثوذكسي، كل هذه التعبيرات: التجديد، الولادة الجديدة، الخلاص، تتم في سر المعمودية. أما التوبة فهي عملية تغيير في سلوك الإنسان.

9- التوبة تسبق جميع الاسرار:

إنها تسبق سر المعمودية، كما قال بطرس الرسول (توبوا وليعتمد كل واحد منكم) (أع2:38). وهي

تسبق التناول كما قال معلمنا بولس الرسول (1كو11:27-29). وهي تسبق سر مسحة المرضى

(يع5:14-15). وهكذا باقي الأسرار مادامت الأسرار نعمًا من الروح القدس، ينبغي إذن التمهيد

لها بنقاوة القلب بالتوبة Repentance.. أما البروتستانت، فإذ لا يؤمنون بأسرار، ولا بالتوبة

كسر فهذا الكلام كله خارج عن مفاهيمهم.

10- التوبة – السلوك ، والاعمال :

البروتستانت لا يرون الحياة المسيحية حياة سلوك وعمل، بل هي حياة نعمة وإيمان، والأرثوذكسية

Orthodoxy يهتمها الإيمان والنعمة، ولكنها تنادي مع الرسول (بأعمال تليق بالتوبة) (مت3:8). وتري أن

السلوك المسيحي أمر واجب، ولازم للخلاص.

فإن كان البروتستانت يصرون على أهمية الدم لتطهير الإنسان، فإننا نضع أمامهم قول يوحنا الرسول (في علاقة

السلوك بالدم) (ولكن إن سلكننا في النور كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع ابنه يطهرنا

من كل خطية) (1يو1:7) ... وهذا وضع السلوك كشرط. لا تطهير بالدم بدون التوبة. التوبة شرط أساسي.

كيف أعترف وبماذا أعترف؟

- قبل الاعتراف: (محاسبة النفس والاستعداد الروحي والصلاة)
- أثناء الاعتراف: جزء الاعتراف بالخطايا وجزء للإرشاد الروحي
- بعد الاعتراف: يوم مقدس وتطبيق التداريب والمواظبة



مشاكل تقابل المعترف

- الخجل
- التباطؤ في التوبة
- ضيق الوقت
- الزحام
- تكرار السقوط

قداسة البابا شنودة الثالث

